الاتصال غير المنطوق وأثره في الحياة العامة

محمد بن عروس *

المقدمة :

عندما نريد أن نشرك الآخرين في أفكارنا أو نشاركهم أفكارهم ، وعندما يتفاعل الآخرون معنا ونتفاعل معهم فإننا نحدث ما يعرف اليوم بالاتصال ، وللاتصال أوجه كثيرة منها ما هو معروف لدى الخاصة والعامة على السواء ، وهو ما يعرف بالاتصال المنطوق أي الاتصال اللغوي أي استخدام الكلمات مع بعضنا البعض بأي لغة كانت ، ولكن هل سألنا أنفسنا مرة هل يمكن إحداث التفاعل أو المشاركة دونما استخدام الكلمات بأي لغة كانت ؟ وبكل بساطة وبكل هدوء يجب أن نتوخى الحيطة للإجابة عن هذا السؤال ؟ وبكل انتباه نفكر فيما نقوم به وما يقوم به الآخرون من حولنا وعندها سنجد أنفسنا نفكر ونتفاعل ونتحسس الإجابة عن ذلك السؤال بإحداثنا لانفعالات تجعل الناظر إلينا مشاركاً لنا إما مبتسماً أو عكس ذلك محاولاً المساعدة للخروج من ذلك المأزق ؛ هنا حدث التفاعل والمشاركة وتبادل الإحساس إذن حدث التواصل وانعدم الكلام ، وهناك رموز وصور وحركات وَلدَت ما نسميه اتصالاً أو تواصلاً ولو فكرنا قليلاً فيما حدث وحاولنا مراجعة حياة يومنا لوجدنا أنها كثيرة الحدوث دون أن نشعر .

هل من أحد منا يريد أن يكون مفهوماً لدى الآخرين ؟ بالطبع لا نجد أنفسنا نحاول أن نكون مفهومين ، ولكي تكون مفهوماً فإنك تحاول استخدام كل ما لديك من إمكانيات ، وذلك إما بتحريك اليدين أو صنع تعابير على الوجه وخاصةً بواسطة العينين والحاجبين وفي بعض الأحيان الفم قليلاً ما تستخدم الأرجل .

يقول الباحثان (اسبرج وسميث) : ولكي يكون الواحد منا فعالاً ومميزاً في تواصله يجب أن يفكر في سلوكه وسلوك الآخرين بحيث أن يلاحظ ما تقوله حركات وأفعال من يواصلهم ...

ويقولان أيضاً في غالب الأحيان ما تكون الرسالة الكلامية غير قادرة على إيصال مضمون الرسالة [1].

---

* عضو هيأة تدريس – كلية الإعلام - جامعة بنغازي

وحيث إن الإنسان في عصر التقنية الحديثة أصبح في حاجة قصوى إلى المزيد من التواصل فإن تلك الحاجة تدعو إلى البحث عن المزيد من سبل التواصل ، وبما أن التواصل اللغوي غير كافٍ عليه يتحتم علينا البحث ومحاولة إرساء دعائم تواصلية إضافية إلى تلك السبل التقليدية ، وتلك البدائل ما يعرف اليوم بالاتصال غير المنطوق ؛ ويمكن تلخيص سبل الاتصال غير المنطوق في الأوجه التالية :-

الإشارات المسموعة والمرئية ، الحركات ، الرموز ، الألوان ، الصورة ، الرسومات ، الملابس ، الروائح .

وكما سبق وأن أشرنا إن الإنسان في عصر التقنية في حاجة ماسة إلى اختصار عامل الزمن ؛ ليواكب التقنيات الجديدة ، ومن عوامل اختصار الزمن اختصار عملية التواصل مع زيادة الاشتراك الآخرين في التفكير والإحساس والانفعال ، ولأجل ذلك نقوم بدراسة الاتصال غير المنطوق وإبراز ماله من أهمية في حياتنا اليومية ، وتنقسم هذه الدراسة إلى فصلين : نعرض في الفصل الأول : تعريف الاتصال ، وهو عبارة عن استعراض لما قدمه الباحثون والدارسون في علم الاتصال ومحاولة استخلاص التعريفات المتفق عليها .

كما نعرض أدوات الاتصال من لغات مكتوبة أو غير مكتوبة ، الرموز ، الإشارات المسموعة والمرئية ، الوسائل المقرؤة ، الوسائل الأكثر تطوراً من صحافة – إذاعة – تلفزيون – شبكة المعلومات .

كما نعرض أنواع الاتصال الشخصي ، من وإلى مناطق محدودة إلى العالم أجمع ، عبر وسائل بسيطة إلى الأقمار الصناعية .

وفي الفصل الثاني : سوف نركز على أهمية الاتصال والحاجة إلى الاتصال بين الأفراد ثم المجتمعات والأمم ، وعرض مشاكل الاتصال ، من عدم فهم اللغات ، وعدم القدرة على القراءة وقصور بعض الأفراد في الحصول على الأدوات التي تمكنهم من الاتصال بغيرهم ، نهاية الفصل إلى نقاش الاتصال غير المنطوق وهو هدف هذه الدراسة المتواضعة .

الفصل الأول
(تعريفات الاتصال)

جاء في كتاب الدكتورة جيهان أحمد رشتى : (الأسس العلمية لنظريات الإعلام) (أن الباحث ((كارل هوفلاند)) قال : إن الاتصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد (القائم بالاتصال) منبهات (عادة رموز لغوية) لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلي الرسالة) .

ويقول الباحث ((تشارلس موريس)) إن اصطلاح الاتصال حينما نستخدمه بشكل واسع النطاق فإنه يتناول أي ظرف يتوفر فيه مشاركة عدد من الأفراد في أمر معين .

ويقول الباحث ((جورج لندبرج)) إن كلمة ((اتصال)) تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز)[2] ويقول الدكتور إبراهيم إمام في تعريفه لكلمة اتصال : - (تمتاز بالتعبير عن الفرضية والتفاعل معاً ، بمعنى أنها تنطوي على معنى القصد أو التدبير ، وكذلك تعني التفاعل أو المشاركة .

وقد تكون هذه المشاركة بين شخص وآخر ، وهذا هو الاتصال الجمعي المباشر ، وقد يجري بين شخص ومؤسسة أو عدة جماعات متفرقة لا تتصل بعضها البعض ، وترى مصدر الاتصال وجهاً لوجه ، وهذا هو الاتصال الجماهيري)[3] ، وفي موضع آخر من كتاب الدكتورة جيهان أحمد رشتى نجدها تتناول تعريف الباحث : (جون ديوي) حيث يقول : (إن الاتصال هو أروع الأمور جميعا وأن المجتمع قد نشأ أصلاً بالاتصال ؛ لأنه يرى أن الاتصال كان ضرورياً ، قبل أن يكون الناس المجتمعات ؛ ويركز على أن الإنسان عن طريق الاتصال يحافظ على مؤسساته الاجتماعية بقيمها طرق سلوكها عبر أجيال بأكملها)[4] .

وأخيراً تصل بنا الدكتورة جهان رشتى خلاصة القول حيث تقول : (فيمكننا في نهاية الأمر أن نستخدم تعريف ((كولن تشارلي)) وتعرف الاتصال بأنه العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة : (كائنات حية أو بشرية أو الأت) في مضامين اجتماعية معينة .

وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة ، أو معنى مجرد أو واقع معين ، فنحن حينما نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار ، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء)[5] .

في الحقيقة إن تعريف الاتصال متشعب ومتداخل ، ويقع تحت طائلة البحث المستمر ، ولكننا اختصرنا بقدر الإمكان ؛ حتى يكون هناك مجال من البحث لموضوع هذا البحث وهو الاتصال غير المنطوق .

و بعد المرور السريع على التعريفات الخاصة بالاتصال نلاحظ أن كل باحث ركز على جانب معين من تلك الجوانب التي تتفق وما يطمح إلى إتباعه سواء أكان ذلك لإثبات ما يتعلق بالاتصال بين الأفراد أو الاتصال بين الأفراد والجماعات أو بين الجماعات والأفراد وجماعات أخرى ؛ ولكي نحدث هذا النوع أو ذاك من التواصل فإننا نحتاج إلى وسائط أو سبل أو معدات ، إذن ما هي تلك المعدات والسبل والوسائط التي تكننا من إحداث عملية الاتصال ؟ وهذا ما سيكون موضوع النقاش في المبحث الثاني .

(أدوات الاتصال)

عند البحث في مجال الاتصال فإننا نجد أنفسنا بصدد إحداث ما يعرف بالاتصالات ، والاتصالات هنا كما ورد في العديد من المصادر مثل : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، وأساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي وغيرها مما لا يتسع المجال لحصره ، نجدها جميعاً تتفق في تعريف الاتصالات على أنها العمليات والطرق والمعدات التي تتم بواسطتها العمليات الاتصالية.

وعليه نجد أن تلك العمليات والطرق والمعدات تنقسم إلى :

1- الوسائل البصرية وتضم : الصحف والمجلات والكتب .
2- الوسائل السمعية وتضم : اللغات والأصوات والمؤثرات .
3- الوسائل الخاصة وتضم : الهاتف والبرق والفاكس .
4- الوسائل العامة وتضم : الإذاعة المرئية والسينما والمسرح والمؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية والبريد .

وعند تحليل ما سبق ذكره نجد أن الوسائل البصرية التي تضم الصحف و المجلات والكتب القديمة التي رافقت الإنسان منذ بداية اهتمامه بعملية الاتصال ، إلا أنها من الوسائل محدودة الجدوى ، وذلك ناتج عن عدة أسباب منها :

أ- قصور العملية الاتصالية على من يستطيع الحصول على تلك المجلات والصحف والكتب .

ب- عدم استطاعة القراءة وهذا مجال لا يتوفر لكافة أفراد المجتمع على السواء .

ج- محدودية الطاقة الاتصالية لتلك الوسائل .

د- الجهد والوقت الكبيرين اللذان تحتاجهما العملية الاتصالية بواسطة تلك الوسائل .

أما بالنسبة للوسيلة الثانية أي الوسيلة السمعية والتي تضم اللغات والأصوات والمؤثرات الصوتية ؛ حقيقيةً إن أجود الوسائل للاتصال هو استخدام الفرد لصوته ولغته ولكن ذلك يقع تحت شروط صعبة نوعاً ما تتلخص في الآتي : -

لكي نصل إلى الآخرين لا بد أن تكون مفهوماً لديهم ، والفهم يعتمد على فهم اللغة في حالة استخدام اللغات، وهذا قد يكون صحيحاً في حالة الأفراد الذين يتحدثون اللغة ذاتها ، وإن اختلفت اللغة فإن الاتصال سيفقد معناه ، وكذلك فإن التواصل بواسطة اللغات أي السمعي يفترض أن كل الأفراد المشاركين في العملية التواصلية متساوون في معدات الاستقبال أي أنه ليس من بينهم (أخرس أو أصم) وهنا تفقد الوسيلة السمعية أهميتها الاتصالية .

وفي حالة الوسائل الخاصة التي تضم : الهاتف ، والبرق ، والتكلس ، والفاكس ، فإنها من الوسائل الجيدة في العمليات الاتصالية غير أنها أيضاً محدودة الجدوى ؛ وذلك لقصورها على من يستخدمها فقط ؟

أما الوسائل العامة التي تضم : الوسائل السمعية والبصرية ، كالسينما والتلفزيون ، والشبكة العنكبوتية (النت) فإنها من الوسائل الحديثة نسبياً ، والتي تلعب دوراً كبيراً فيما يعرف بالاتصال : (الجمعي أو المؤسستي المنظم)[6] .

ونجد أن هذه الوسائل تشمل العديد من الإمكانيات سالفة الذكر حيث نجد أن هذه الوسائل تستخدم اللغة إلى جانب الصورة وكذلك الرمز سواء أكان هذا الرمز في الملابس أو الألوان أو الرسومات أو الأصوات ، (البريد والمؤسسات التعليمية و المؤسسات الدينية والاجتماعية) يعد البريد من وسائل الاتصال العامة رغم أن نوعية الاتصال تختلف حسب موضوع الرسالة المرسلة ، وذلك بحيث يمكن أن يكون الاتصال فردياً أو جمعياً ، سواء على المستوى الفردي أو الجمعي بالطريقة نفسها يمكن وصف المؤسسات الدينية والاجتماعية .

ومع نهاية هذا العرض السريع لمعدات الاتصال والتي بواسطتها يمكن إحداث العملية الاتصالية ، نجد أن جميع تلك الوسائل فيها شيء من القصور ، وعليه فإن الإنسان منذ القدم كان ولا يزال يسعى لتطوير تلك الوسائل ؛ وذلك لتحسين العمليات الاتصالية ، ولكي يتسنى له ذلك لا بد من تشخيص العملية الاتصالية ؛ ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة لها ، ولذلك سوف نعالج في المبحث الثالث تشخيص الاتصال والوقوف على أنواعه .

(أنواع الاتصال)

حتى نستطيع تطوير عملية الاتصال والإفادة منها قدر المستطاع ، لا بد لنا من تحديد أنماط الاتصال ، وذلك حتى نستطيع توفير سبل التطوير المناسبة لكل نمط ، والعمل على تحسين وتطوير الأساليب والمعدات المنفذة له ، ويذهب بعض الباحثين إلى تقسيم الاتصال إلى الآتي : الاتصال المباشر : (الاتصال المواجهي أو المباشر الذي يستخدم قنوات ما بين الأشخاص ويشمل الاتصال الشخصي أي اتصال فرد بفرد آخر أو مجموعة محددة جداً من الأفراد .)[7]

ويقول الدكتور محمود عودة : (نعني بالاتصال الشخصي ، أي بين فرد وآخر أو كما يسميه البعض (personal communicaion) ويطلق عليه البعض الأخر أيضاً (face to face) ومن ذلك الوصف أو التعريف نخلص إلى أن الاتصال الشخصي هو التواصل ما بين الأفراد دون وسيط ، وعليه فإن أي تطوير لهذه العملية يجب

أن يأخذ في الاعتبار هذه الشروط الخاصة ذلك ويعمل على تطوير إمكانيات المتصلين بعضهم ببعض ومحاولة فهم سلوك كل منهم بواسطة الآخر ، وهذا ما سنحاول أن نركز عليه في معالجة الاتصال غير المنطوق .

أما النمط الثاني من أنماط الاتصال وكما يتحدث عنه الدكتور محمود عودة حيث يقول : (كما قد يكون التميز بين نمط اتصال جمعي (mass communication) ونمط اتصال شخصي (personal communication) وحيث يشير النمط الأول إلى مؤسسات الاتصال القائمة أساساً لهذه العملية كالصحف ، والإذاعة ، والتلفزيون ، والسينما و غيرها)[9] .

أما الدكتورة جيهان أحمد رشتي فنجدها تقول (أو بين فرد وجماعة ونسمي هذا اتصالاً جمعياً)[10].

وفي موضع اخر تقول : (أو بين مؤسسة وعدة جماعات متفرقة لا تتصل ببعضها ونسمي هذا اتصالاً جماهيرياً)[11] .

وعليه نخلص إلى أن أنماط الاتصال يمكن تقسيمها إلى :

أ- الاتصال المباشر بين الأفراد (face to face) .

ب- الاتصال الجمعي بين الأفراد والجماعات (mass communication) .

ج- الاتصال الجماهيري بين المؤسسات والأفراد والجماعات (mass media) .

ومع وصولنا إلى الأنواع المتفق عليها من أنماط الاتصال ، لا بد لنا من بحث أو مناقشة أهمية الاتصال وهذا ما سيكون موضوع الفصل الثاني من هذا البحث .

(الفصل الثاني)
(أهمية الاتصال)

إن للاتصال أهمية كبرى في حياة اليوم وسيكون له بكل تأكيد في حياة الغد وذلك لأن الإنسان لا يستطيع أن يحي بدون اتصال ولذلك يمكن أن يقال : (أنا أتصل إذا أنا أعيش) وبنظرة سريعة إلى الحياة اليومية التي يحياها البشر نجد أنها تعتمد على الاتصال من قيام الفرد من نومه إلى منامه ، وأحياناً نجد أن الفرد يتصل حتى في منامه (الاتصال الذاتي) ولما للاتصال من أهمية في حياة البشر نجد أن عدداً كبيراً من البحاث والدارسين لهذا المجال أنهم قد ركزوا على أهمية الاتصال وأمعنوها دراسةً وتحليلاً ومن تلك الدراسات نورد الاتي : تقول الدكتورة جيهان أحمد رشتي (كذلك أصبح غالبية الناس مثل البائعين ورجال البوليس وعلماء النفس والسكرتارين يكسبون قوتهم حالياً بالاتصال)[12] ، إذاً أصبح الاتصال من الأهمية بمكان لكونه مصدر رزق لكثير من فئات البشر ، كما يلعب الاتصال الدور الرئيسي في نقل المعرفة والعلم والثقافة بين بني البشر وبذلك نجد أن الاتصال هو عصب التطور البشري وهو الدافع نحوى التقدم والرقي أي أن البشر بدون اتصال يمثلون حيزاً محدوداً جداً وذاتياً لا يمثل شيء على الإطلاق وفي هذا الصدد نجد أن الدكتورة شاهيناز طلعت تقول : (الاتصال من شأنه أن ينشر المعرفة وينميها ، ومن ثم كان الاتصال من أهم العوامل في عملية الدفع نحو العصرية)[13] .

ومن ذلك نخلص إلى أن الاتصال هو طريق الإنسان إلى التحديث والتطور والإنسان الغير اتصالي إنسان جامد غير متحرك أي غير متفاعل وهو ما يوصف بالمتقوقع غير ذي أهمية إلى ما هو حوله .

وفي هذا الصدد نجد أن الدكتور سمير محمد حسين يقول : (أصبحت وظائف الاتصال مرتبطة بتطلعات الأفراد إلى حياة أفضل يترتب عليها التعاون مع الأخرين)[14] .

وعليه نجد أن الاتصال هو المحور الأساسي الذي ترتكز عليه نشاطات البشر في المجالات العديدة ومنها القضايا الاجتماعية حيث أنها لولا الاتصال لما كانت هناك تكتلات جماعية مما نتج عنها قضايا اجتماعية عدة ، والاتصال هو الوعاء الذي منه ننهل المعلومات العامة والخاصة أي أن بدون اتصال يضل الفرد منا منعزلاً عن ما يستجد من معلومات من الغير وحول الغير ، كما أن بالاتصال نتعلم سواءً القراءة والكتابة أو المهنة والحرفة ،

وبالاتصال تزداد الثقافة وبه تبنى التربية ، وبالاتصال نعيش الاقتصاد ونروج للإتجار وبه ننمي قدراتنا الذهنية والإنتاجية والاستهلاكية أيضاً ،كما بالاتصال نتقلد أرقى المناصب ونسعى إلى قيادة الأخرين ، وفي هذا الصدد نجد أن الدكتورة جيهان أحمد رشتي تقول : (ولكن الشيء الوحيد الذي يميزهم هو أنهم أكثر تعرضاً لوسائل الإعلام وأكثر اهتماماً بالشؤون العامة في مجالات تخصصهم) [15] .

ومما تقدم نخلص إلى أن الاتصال عامل أساسي من عوامل الحياة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة حيث نجد أن الفرد يلجأ إلى التواصل مع غيره من الأفراد حتى يحصل على ما يريد سواء مادياً أو معنوياً ، وبالنسبة للجماعة نجد نفس السبب يتكرر حيث أن الجماعة تلجأ إلى الفرد أو الجماعة الأخرى لتحقيق أغراضها المادية والمعنوية والحياتية ، بل نجد أن الجماعات تعمل جاهدة على نشر أفكارها وعاداتها وتقاليدها التي تفخر بها إلى الأفراد والجماعات الأخرى ، وبالتالي تجدها تجد في الاتصال بغيرها بطرق عدة منها : الاتصال الشخصي والاتصال الجمعي والاتصال الجماهيري ، ونجد أن الجماعات دائماً تسعى لتطوير وسائل اتصالها بغيرها بأشكال عدة ، وذلك مما ساعد على تطوير وسائط الاتصال حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم ، غير أن مرحلة التطوير هذه مرة بالعديد من المشاكل والتي أطلق عليها بعض الدارسين في هذا المجال المشاكل الاتصالية ، ولذلك سنناقش في المبحث القادم ما يمكن أن نطلق عليه مشاكل الاتصال سواء بين الأفراد أو الجماعات .

((مشاكل الاتصال))

مع بداية الحياة يبدأ الإنسان الاتصال سواء كان هذا الاتصال منطوقاً أو أشارتاً أو رمزياً ، وذلك حسب الإمكانيات المتاحة له سواء كانت بيولوجية أو تكنولوجية أو الأثنين معاً ، وبداء الإنسان في الاتصال مع أخيه الإنسان في المحيط الخاص أي من فرد إلى فرد والذين هم في مجتمع واحد ومناخ ومحيط واحد كان التواصل بينهم سهلاً وكافياً لا أداء أغراضه ، وذلك لأن كافة الإمكانيات المحتاجة للتواصل نفترض أنها متوفرة وعلى نفس القدر لكافة الأطراف ، مثل اللغة ومستوى الإدراك والتفاعل والتغذية المرتدة (رجع الصدى feed back) ، ولكن مع بداية التفكير في الانتقال من مجال المحيط الخاص إلى التعددية أي إلى الأفراد الآخرين أو ما يعرف بالجماعات الخارجة ، أي خارج محيط ومناخ نفس الجماعة ، فإن الاتصال بدء يواجهه الصعوبات أو ما نطلق

عليه اليوم بمشاكل الاتصال ، ومن هذه المشاكل اختلاف اللغات بعد المسافات ، اختلاف مستوى الإدراك ، ولذلك فكر الإنسان في التغلب على تلك المشاكل بإيجاد الحلول المناسبة لكل مشكل ، وكانت المحاولات منذ الزمن الغابر ، ومنها أن استخدام الإنسان الطبول سواء لحشد الجمع للنصرة أو التحذير من خطر قادم أو لعدة أغراض أخرى ، وعندما أكتشف أن هناك قصوراً في هذه الوسيلة لجاء إلى استخدام الإشارات المرئية مثل أعمدة الدخان للإخبار عن الأخطار ، ومع تطور الإنسان في الحياة وأسلوبها أخذ يبعث في المندوبين إلى الجماعات الأخرى سواء للإغاثة أو الأخطار من شيء ما فكانت مشكلة اللغات حيث لجأ إلى المترجمين ومحللي الرموز وهنا دخل عنصر وسيط في الاتصال . أستخدم الإنسان الحمام الزاجل لنقل رسائله في العهود القديمة ، ثم أستخدم البريد بأشكاله المختلفة ، وظهرت الصحف ومن بعد الكتب والمجلات ثم جاء الهاتف والبرق والسينما ومن بعد الراديو والتلفزيون وأخيراً شبكة المعلومات إلا أن لكل وسيلة من وسائل الاتصال تلك مشاكلها فمثلاً : المجلات والصحف تعتمد في اتصالها على قدرة المتلقي على القراءة واستخراج المعاني واستنباطها والقدرة على التفاعل معها ، أما البريد والبرق والهاتف فمن مشاكلها أنها خاصة وعامة في نفس الوقت وهي تتوقف على من يمتلكها ويستطيع فك رموزها الخاصة في التعامل معها .

أما الراديو والتلفزيون من المخترعات الحديثة وإنهما من أجدر وسائل الاتصال إلا أن مشاكلهما تكمن فمن يقوم بالاتصال بهما وبمن ينبغي أن يتصل وماذا يريد أن يوصل ؟ وقد أثبت العديد من بحوث الاتصال أن هذه العمليات لا تتم بطريقة عشوائية ، فضلاً على أن الاتصال لا يتحقق إلا إذا تم فهم الرسالة من قبل المستقبلين لها والتفاعل معها سواء كان سلباً أو إيجاباً وبنفس المعنى المقصود من طرف المرسل .

ولذلك نجد أن مشاكل الاتصال العديدة يمكن تلخيصها ف الآتي :

1- على مستوى الأفراد قد تكون المشاكل بسيطة ولكنها قد تؤثر على عملية الاتصال ، ومن تلك المشاكل المستوى المناخي (المحيط العام) الحالة النفسية للمتصل والمتصل به ، كذلك الارتباطات الاجتماعية .

2- على مستوى الأفراد بالجماعات قد تكون المشاكل في موضوع الاتصال والقدرة الاتصالية للفرد المتصل بالجماعة ، المستوى الاجتماعي للفرد والجماعة المتصل بها .

3- على المستوى الجماهيري أي الاتصال المنظم ، اتصال فرد بالجماهير أو اتصال الجماعة المنظمة بالجماهير والجماهير هنا الجماعات المتعددة غير منظمة وغير متجانسة في المحيط العام ، والمشاكل الاتصالية هنا تكمن في الأسلوب الإتصالي والقدرة الاستيعابية للمتصل بهم والوسائل أو الوسائط المستخدمة في الاتصال والقدرة على التفاعل مع موضوع الاتصال .

كل ما تقدم من نقاش كان منصباً على الاتصال التقليدي بكافة أشكاله ومعداته وأنواعه ، إلا أن هناك نوعاً خاصاً من الاتصال لم نتطرق له ولم يعطى أهمية من العديد من البحاث والدراسين العرب ونأمل أن ما سنتناوله حول الاتصال غير المنطوق في الصفحات التالية ، يكون خطوة على الطريق أملي أن تتبعها خطوات في مجال البحث والاثراء إلى هذا الموضوع : (الاتصال غير المنطوق) .

((الاتصال غير المنطوق))

كما جرت العادة وقبل الخوض في صلب الموضوع علينا وضع تعريف ولو مبسط لما نريد الكلام عنه وهو ظاهرة الاتصال غير المنطوق ولذلك نقول أن الاتصال غير المنطوق (فهو سلوك الأفراد و الجماعات المتصل بهم حيث أن السلوك هنا يعني الحركة والرمز والملبس وردود الفعل الناتجة عنهم)[16] ، ولمزيد من الإيضاح نقول أن الحركة تعني كل ما يصدر عن الجسم كالوجه واليدين والرجلين ... ، والرمز كل ما يشير أو يخبر عن شيء محدد جداً مثل الشعارات الخاصة والعامة والملصقات والإعلانات والإعلام والشارات ... والملبس كل ما يرتديه الإنسان ويضفي عليه سمة خاصة كالملابس والعطور والزينة وما يحمله من أشياء تميزه عن غيره كالحقائب رجال الأعمال ورجال البريد ورجال السلك السياسي إلخ . ولكي نقترب من فهم ظاهرة الاتصال غير المنطوق أرى أنه لا بد من التعرض إلى بعض الممارسات البشرية التي تتعلق بالوجدان البشري للشخص مثل الموسيقى والرقص والتمثيل (الدراما) ، وكذلك تعامل الإنسان مع بعض الظواهر الطبيعية و التنظيمات البشرية مثل : العادات والتقاليد والشعائر الدينية والأعراف الاجتماعية ، والقوانين الوظيفية مثل المرور ، الجمعيات الخيرية ، المؤسسات الاقتصادية .[17] ومن ذلك نجد أن في كل ميادين الحياة

مـن الممارسـات التطبيقيـة لمـا نطلـق عليـه بالاتصـال الغيـر المنطـوق ، ولتبسـيط الأمـر سـوف نتناول الموضوع من زاويتين :

زاويـة الاتصـال الغيـر المنطـوق الـذاتي ((اتصـال الإنسـان بنفسـه و اتصـال الإنسـان بربـه أي الاتصـال الروحـي)) . ومـن زاويـة أخـرى الاتصـال الغيـر منطـوق العـام ((اتصـال الإنسـان بغيـره مـن الأشـياء الماديـة سـواء كانـت مـن نوعـه أو حيوانات أو أشياء أخرى))

وقبـل الخـوض فـي صـلب الموضـوع نـود أن أؤكـد علـى أن الاتصـال غيـر المنطـوق ظـاهرة لا تـزال قيـد الدراسـة والبحـث وكـذلك لا يـزال المصـطلح تغلفـه سـحابه مـن الغمـوض غير واضحة المعالم وذلك في نظري راجع لعدة أسباب منها : -

1- البحـوث والدراسـات فـي عـالم الاتصـال فـي الـوطن العربـي لا تـزال فـي طورهـا البكـر وخاصةً في التجارب والدراسات الميدانية .

2- البحـوث والدراسـات فـي عـالم الاتصـال عبـارة عـن خلـيط لدراسـات وبحـوث لفـروع مـن علـوم أخـرى مثـل : - علـم الـنفس ، علـم الاجتمـاع ، علـم الأجنـاس ، علـم الأصـوات ، وعلوم الآداب بصفة عامل مثل : - علم الجغرافيا السكانية والاقتصادية والعلاقات العامة .

3- عـدم اهتمـام البـاحثين والدارسـين فـي علـم الاتصـال بالاتصـال الغيـر منطـوق بما فيه الكفاية .

ولتلـك الأسـباب وأسـباب أخـرى لا يـزال العديـد مـن البـاحثين فـي علـم الاتصـال يشـير مجـرد إشـارات طفيفـة للاتصـال الغيـر المنطـوق ، وعليـه هنـا نـود أن نسـلط الضـوء علـى ظـاهرة الاتصـال الغيـر المنطـوق ومـا تلعبـه مـن دور مهـم فـي حياتنـا اليوميـة دون أن نشعر بذلك الدور المهم .

الاتصال غير المنطوق ووسائل الإعلام العامة :

حيـث إن الاتصـال غيـر المنطـوق لـه تـأثير مهـم علينـا ، وذلـك مـن الممارسـات الناتجـة عـن مشـاهدة بعـض المـواد الإعلاميـة سـواء فـي الإذاعـة المرئيـة (التلفزيـون) أو فـي السـينما (الخيالـة) أو علـى صـفحات الجرائـد والمجـلات والكتـب وكـذلك مـن خـلال الملصـقات الإعلانيـة ومـا تحملـه بـين طياتهـا مـن تنبيهـات دعائيـة أو محاولـة الإقنـاع لإشـباع

سلوك معين فمثلاً عندما تطل علينا مذيعة التلفزيون بملابس معينة فإنك تجدها (موضة) تكتسح الشوارع بين فتيات تلك المدينة ، وحينما يطل علينا مقدم البرنامج بتلك التسريحة أو ربطة العنق أو ذلك القلم في اليد فإنك دون أن تدري نجد من يحاكي ذلك المذيع و عندما نشاهد دعاية لمادة استهلاكية فتجد تشبث الأطفال ومطالبة أبويهم بإحضار ذلك النوع من (الشوكولاتة) . وعندما تتصفح السيدة المجلة الأسبوعية وتقع عيناها على ثوب مخاط بطريقة ما فإنها تحاول لفت نظر زوجها إلى ذلك الثوب وذلك يعني ما رأيك في أن تشتريه لي والأمثلة كثيرة وعديدة على ما يلعبه الاتصال الغير منطوق من دور في حياتنا اليومية وما تقدم ما هو إلا نماذج على سبيل المثال ولا الحصر ، لأن المجال واسع ويحتاج إلى العديد من الصفحات أن لم نقل الكتب حتى يعطي الموضوع حقه .

الاتصال غير المنطوق والمؤسسات التعليمية :

نجد أن الاتصال غير المنطوق يلعب دوراً مهماً وكبيراً في العملية التعليمية حيث الرسم والخط ووسائل الإيضاح كل ذلك وسائل تعليمية إلا أنها نمط من أنماط الاتصال الغير منطوق ، حيث نجد المعلمين يعلمون التلاميذ ويستخدمون في تلك العملية كل الإمكانيات المتاحة من إشارات باليد وانفعالات بتقاسيم الوجه وإيماءة الرأس وحركات الجسد ، كما يستخدم المعلمون المواد المساعدة مثل الألوان والأزهار والأزوقة والموسيقى ، وكذلك التشكيل مع الحروف والكلمات ولكل ذلك نجد أن الاهتمام بالوسائل الإيضاحية يزداد ويتم تطويره وأن ذلك ما هو إلا اهتمام بالاتصال الغير منطوق .

الاتصال غير المنطوق في الشارع العام :

عندما تجلس في حديقة عامة مع صديق لك وتتجدابا أطراف الحديث ، عند أستماعك إلى ذلك الصديق فإنك دائماً تنتظر إلى أن يكمل جملته حتى تستطيع أن تفهم ما يريد بينما وبمجرد نظرة عامة واحدة لما حولك تعطيك مئات المعلومات للعديد من الأشياء التي تقع في حدود نظرك وذلك راجع لما هو موجود من مارة و أشجار وأزهار وبنايات وسيارات ومحال تجاربه وباعه متجولون وأطفال يلعبون وشباب يمرحون ، وهكذا نجد أن الاتصال غير منطوق يمارس من طرفنا يومياً دون أن ندري [18] .

– الاتصال غير المنطوق والثقافات المختلفة : -

يقول الدكتور عبد السلام الزليتي في بحثه بعنوان : (بعض من الآراء في الاتصال غير المنطوق) ((من الصعب أن نضع قاموساً لتحديد اصطلاحات الاتصال الغير منطوق)) وذلك لان اللغات غير المنطوقة غير متفق عليها في المجتمع الواحد ، فما بالك بالمجتمعات المتعددة والمتباعدة عن بعضها وعليه فإنه يمكن القول بأن الاختلافات فيما بين المجتمعات من حيث الكفاءات واللهجات فإنه ينطبق كذلك على ما يمكن أن نشير إليه على أنه رموز أو مصطلحات أو لغة غير منطوقة . [19] ، وبذلك نخلص إلى أن الاتصال الغير منطوق يختلف من ثقافة إلى أخرى وحسب جذور تلك الثقافة ، وعليه فإن الإنسان يجب أن يتعلم أو يحاول أن يلجأ بقدر ما يستطيع من المعلومات عن ثقافات الأخرين حتى يتمكن من أن يتواصل معهم بفاعلية تامة ولا يقع في محاذير تعارض الثقافات أو كما يطلق عليه (cross cultural) وحيث يقول الدكتور (إدورد تي هول) في كتابه اللغة الصامتة أن الأمريكيين في حاجة ماسة إلى تعلم اللغات الغير منطوقة من قبل الأخرين بالرغم من استعمالهم لها يومياً ، [18] وعليه فإن ملاحظة أو تعلم كيف يتعامل الآخرون مع بعض الممارسات ومحاولة مقارنتها بما يقع في مجال محيطك الثقافي سيكون له المردود الجيد في العملية الاتصالية الغير منطوقة ، ويقول السيد : هول في نفس الكتاب : أن الأمريكيين يحافظون على مسافة شخصية خاصة بهم في حين أن العديد من المجتمعات الأخرى تمارس عكس ذلك ، فمثلاً العرب الذين ترعرعوا من الصفر على العلاقات الحميمة تجد المسافة بين المتحدثين تكاد تكون معدومة حيث كل منهم يقترب من الأخر عن قرب شديد ، بدون شك أن الاتصال الغير منطوق حق غني ومتنوع كتنوع المجتمعات البشرية ، كما أنه أي الاتصال الغير منطوق قديم الاستخدام منذ الأيام الأولى للإنسانية وأن لم يتم الاهتمام به إلا حديثاً ، وحيث أن العملية الاتصالية تتم عبر عدة أنماط ومن الأنماط التي تتم ممارستها من خلال الاتصال الغير منطوق الآتي : -

والإشارات يمكن تقسيمها إلى نوعين : -

أ- الإشارات المسموعة **ب- الإشارات المرئية**

من أبرز الإشارات المسموعة استخدام الطبول عند القبائل الإفريقية حيث يمثل الطبل أو الإشارة الصوتية للطبل أحد أهم وسائل الاتصال فيما يخص أفراد القبائل التي تسكن الغابات الإفريقية ومن الإشارات المسموعة

استخدام الصافرات عن بعض القبائل الإسبانية خاصة التي تسكن مناطق الحدود الإسبانية الفرنسية حيث يستخدم أفراد القبائل الإسبانية الصافرات للنداءات لبعضهم البعض .

ومن الإشارات المسموعة استخدام الأبواق كما هو معروف لدى بعض القبائل الأوروبية قديماً ، ومن الإشارات المسموعة المستخدمة حتى اليوم استخدام الحكام الرياضيين للصافرات في جميع أنواع الألعاب الرياضية حيث أن هناك صافرة البداية وصافرة الخطأ وصافرة النهاية وهكذا ، ومن الاستخدامات المهمة للإشارات الصوتية استخدام للأجراس ، كذلك استخدام رجال المرور للصافرات ، وسيارات الحريق والإسعاف والشرطة فإن لكل منها صافرة خاصة متعارف عليها .

أما من حيث الإشارات المرئية : فإنه يمكن القول بأن هناك بعض المجتمعات قد خصت نفسها باستخدام الإشارات المرئية ومن أبرز الأمثلة على استخدام الإشارات المرئية (البصرية) كوسيلة اتصالية استخدام الهنود الحمر في القارة الأمريكية أعمدة الدخان في التواصل فيما بينهم حيث يمكن أخطار أفراد القبيلة أو حتى القبائل المجاورة بما يحدث وذلك بإرسال أعمدة من الدخان ذات دلالات محدودة عندما يراها المتلقي يفهم القصد منها ! هذا وتستخدم بعض المجتمعات الأسيوية ألسنه اللهب في إعطاء الاشارات والاخبار عما يحدث في مكان المجموعة ، هذا قديماً ، أما اليوم فإن استخدام الإشارات المرئية فقد أخذ سلوكاً أكثر تحضراً وأكثر تأثيراً وأكثر انتشاراً حيث نلاحظ أينما ذهبت تلك الصور والملصقات سواء في مكان مخصص أو على الطرقات العامة وهو ما يعرف بإشارات المرور والتي تثير في كل منا شعوراً معيناً أتجاه سلوك محدد كتغير الاتجاه أو تخفيف السرعة أو أن الطريق مغلق .

– الملابس :

تعتبر الملابس نمطاً من أنماط الاتصال غير المنطوق بين أفراد البشر أينما كانوا ، وذلك لما تعطيه الملابس من انطباعات مختلفة عن ذلك الفرد سواء من حيث الهوية أو المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية .[18] ، ويقول الأستاذ محمود عباس العقاد في الملابس كلفة اتصالية غير منطوقة : (إنك إذاً حادثت إنساناً في الفن الجميل فإنما تحادثه في الأشكال والألوان ، وإذا حادثته في شئون الاجتماع فإنما تحادثه

فـي النظـام والشـريعة ولكنـك إذا درسـت كسـاه يعنـي ذلـك الإنسـان باختيـاره وتنسـيق فقـد درسـت فـي حـين واحـد جمـاع رايـة فـي الأشـكال والألـوان والنظـام والشـريعة والشـعور والخبـرة والآمـال والأشـواق ، وكنـت كأنمـا قـد عاشـرته دهـراً تسـمع لـه فـي الفنـون والاجتمـاع والآداب والتاريخ والدين والفلسفة)[19] .

إن الملابـس يفهـم بواسـطتها العديـد مـن الرسـائل سـواء علـى مسـتوى الفـرد أو الجماعـة ، حيـث أنـه بواسـطة الملابس يمكـن تميـز نـوع الفـرد ذكـر أو أنثـى وذلـك لأن لكـل مـن الجنسـين ملابسـه الخاصـة بـه والتـي تتناسـب ومكونـات جسـمه الطبيعيـة ، وبواسـطة الملابـس يمكـن التعـرف علـى المـوطن الأصـلي لتلـك الجماعـات حيـث أن لكـل مـواطن ملابسـه المميـزة عـن غيره من المواطنين الأخرين من أوطان أخرى .

والملابـس يمكـن أن تعلـن عـن مرتـديها مـن طبقـات المجتمـع ، فـالجنود لهـم ملابسـهم ، والشـرطة كـذلك والرياضـيين ، وهكـذا نجـد أن الملابـس تلعـب فـي دور مهـم فـي عمليـة الاتصال الغير منطوق وذلك لما تحويه من معلومات مهمة تفيد في عملية الاتصال .

– الروائح : -

تلعـب الـروائح دوراً مهمـاً فـي عمليـة الاتصـال الغيـر المنطـوق فـي حياتنـا اليوميـة ، والـروائح سـواء كانـت طبيعيـة أو صـناعية فهـي سـلاح ذو حـدين حيـث نجـد أن بعـض الـروائح مـا يعمـل علـى زيـادة الألفـة والتقـارب و بالتـالي الفهـم التـام ، ومنهـا مـا يعمـل علـى العكـس مـن ذلـك حيـث يتسبب في النفور والضيق وعدم القبول وبالتالي الصد وعدم الفهم .

بعض الأفراد يفرزون روائح غير مقبولة من الأفراد الأخرين .

هـذا ممـا حـدا بهـؤلاء إلـى محاولـة تعـويض ذلـك الخلـل باسـتخدام روائـح صـناعية ، وفـي هـذا الصـدد نجـد أن الباحـث (مـارك كانـب) يقـول : (مئـات الألـوف مـن الـدولارات يصـرفها سـنوياً الأمريكيـون رجـالاً ونسـاء مـن أجـل روائـح الحلاقـة والصـابون المعطـر وغسـيل الفـم والـروائح الصـناعية)[21] . وكـل ذلـك مـن أجـل أن يجعـل الفـرد رائحتـه مقبولـة لـدى الأخـرين ، والـروائح تقـوم بعمليـة الاتصـال لـيس بـين أفـراد البشـر فقـط بـل وحتـى بـين الحيوانـات حيـث وجـد ان الحيوانـات والحشـرات وبعـض مـن النباتـات تفـرز روائـح فـي وقـت محـدد مـن السـنة ، واسـتجابة لتلـك الـروائح تحـدث عملية التزوج بينها ، وهكذا نجد أن الروائح تقوم بمهام اتصالية غير منطوقة .

-الألوان : -

تستخدم الألوان من طرف الأفراد والجماعات كوسيلة اتصال حتى وإن لا تدري تلك الجماعات أو الأفراد ، فمثلاً نجد أن الاستخدام الواسع للملابس ذات اللون الأبيض الناصع ، نجد استخدامها بأنهم يقطنون منطقة حارة والعكس صحيح حيث نجد أن سكان المناطق الباردة يلجؤون إلى استخدام الملابس ذات الألوان القائمة كالأسود والبني هذا ويعلن الأفراد والجماعات عن مناسبات أفراحهم بارتداء الملابس البيضاء وبذلك أرتبط اللون الأبيض بالفرح والسلام حتى راية الإسلام بيضاء ورايات الهلال والصليب الأحمر الدولي بيضاء ، وكذلك أرتبط اللون الأبيض لدى عامة البشر بالطهارة والنقاء والصفاء ويعبر الأفراد والجماعات عن أحزانهم بارتداء الملابس السوداء وبذلك أرتبط اللون الاسود بالحزن والكآبة ! هذا وتستخدم الألوان في العديد من المهام : فمثلاً في إحدى مناطق الشرق الأوسط نرى أن الألوان للزي تعطي معلومات كثيره حول مرتدي ذلك الزي منها .. تحديد المرحلة العمرية للمرأة أة الفتاة ، فإذا كان اللون الأزرق في الجزئين الأمامي والخلفي فتعرف أنه لفتاة دون العاشرة ، وبعد تجاوز هذا العمر ، يضاف اللون الأحمر في منطقتي الاكمام والصدر ويستمر هذا التشكيل حتى سن الزواج ، وبمجرد الانجاب يضاف اللون البرتقالي والأصفر إلى ألوان الثوب ، ومع التقدم في السن بالنسبة للمرأة تختفي الرسومات على الملابس ويتحول الثوب إلى اللون الموحد أين كان لونه أبيض أو أسود ، أخضر أو أحمر .. وهكذا ، حيث تستخدم الألوان استخداماً واسعاً في المطبوعات والملصقات و الإعلانات والجرائد ، عندما يكتب العنوان الرئيسي في الصحيفة باللون الأسود له دلالات غير ما يكتب باللون الأحمر أو الأخضر . وتستخدم الألوان في الإضاءة لتعطي تنبيهات محدودة في حالة المرور فإن اللون الأصفر يدل على الاستعداد والاخضر على الانطلاق اما اللون الأحمر فعلى الوقوف ، وإذا كانت الألوان المستخدمة في الإضاءة بيضاء ناصعة وبدرجة شديدة الإضاءة فإن المناسبة مأتم أما إذا كانت الإضاءة ملونة بألوان عدة فإن المناسبة فرح وهذا إلى جانب الاستخدام الأهم للألوان والإضاءة الملونة في الاتصالات البحرية والجوية ، وبذلك نخلص إلى أن الألوان جزء مهم من عملية الاتصال الغير منطوق بين كافة أفراد البشر .

-الأزهـــار : -

فـي أعمـاق المحـيط الهـادي وإلـى الغـرب مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة حيـث تقـع جـزر الهـاواي ، مـن أبـرز العلاقـات الاتصـالية بـالأخرين فـي هـذه الجـزر اسـتخدام الزهـور كـنمط أتصـال غيـر منطـوق : حيـث تضـع الفتـاة زهـرة ياسـمين بيضـاء اللـون علـى أذنهـا اليمنـى لـتعلن عـن رغبتهـا فـي الـزواج بمـن يشـاء الـزواج منهـا ، وتسـتخدم الزهـور فـي الهنـد للترحـاب بالضـيوف حيـث يعلـق علـى صـدور الضـيوف عقـد مـن الزهـور مختلفـة الألـوان ، تسـتخدم شـعوب أوروبـا الزهـور فـي التـزاور سـواء فـي البيـوت وعنـد زيـارة المـرض بالمستشـفيات ، وتسـتخدم الزهـور للتعبيـر عـن الإعجـاب بالفنـانين والأدبـاء والشـعراء عنـد الانتهـاء مـن عروضـهم الفنيـة ، وأكثـر الشـعوب اسـتخداماً للزهـور هـي شـعوب شـرق أسـيا حتـى وصـلت لدرجـة العبـادة فـي بعـض المنـاطق مـن اليابـان ومـن أعظـم علاقـات الاتصـال الغيـر منطـوق بواسـطة الزهـور الاخبـار عـن الفصـول الأربعـة حيـث للربيـع زهـوره وللخريـف زهـوره كمـا للشتاء زهوره وكذلك الصيف له زهوره .

-الـــمـــوسيـــــقى : -

إن أصـوات الطبـول والاجـراس والصـافرات والأبـواق مـا هـي إلا نغمـات موسـيقية والموسـيقى بصـفة عامـة هـي اللغـة الوحيـدة التـي تفهـم مـن كافـة أفـراد البشـر بغـض النظـر عـن مـواطنهم ومكـان إقـامتهم وخيـر دليـل علـى أن الموسـيقى تكتـب بطريقـة واحـدة فـي كافـة أنحـاء العـالم سـواء كـان ذلـك الموسـيقي عربيـاً أو صـينياً أو أمريكيـاً ، وتسـتخدم الموسـيقى لتصـوير مشـاهد متنوعـة منهـا مسـامع الرعـب والمسـامع الضـاحكة ، وتـوحي الموسـيقى بالعديـد مـن الأصـوات كالسـيارات والقطـارات هـذا بالإضـافة إلـى الرعـد والمطـر والريـاح وأصـوات العديـد مـن الحيوانـات والطيـور . وتسـتخدم الموسـيقى للتعبيـر عـن المناسـبات الحزينـة وكـذلك مناسـبات الأفـراح ، ونجـد أن البشـر يتفـاعلون مـع الموسـيقى بغـض النظـر عـن موطنهـا وذلـك لأن الموسـيقى تعمـل علـى التفاعـل مـع تلـك المنبهـات التـي سـبق الإشـارة إليهـا علـى أنهـا تعمـل على إذكاء العملية الاتصالية .

الـــحـــركات :

يمكن تقسيم الحركات بالنسبة للاتصال إلى :

أ- حركة اليدين **ب- حركة الرأس**

استخدام اليد تقليد يختلف من مجتمع إلى أخر ومن بلد إلى أخر ، فمثلاً نجد الفرنسيين يسلمون عندما يخرجون من الغرفة أو عندما يدخلونها مرة أخرى ، وذلك بعكس الألمان الذين يسلمون مرة واحدة وفي المناسبات فقط !

أما في دول أمريكا الجنوبية وبعض بلدان الشرق الأوسط النساء يصافحن الرجال عندما يقدموا إليهن ، حيث نجد ذلك يتوقف على المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية إذا أراده السلام باليد أم لا ! [22] .

وهكذا نجد أن اليدين وحركاتها من سلام وإشارة توضح الفرح والغضب وأشكالاً وصوراً عديدة تختلف من مجتمع إلى أخر ولكن جميع هذه الحركات يعتبر نمطاً من أنماط الاتصال غير المنطوق ، وتستخدم اليدان من قبل العديد من المحاضرين لشرح أفكارهم وملاحظاتهم حول العديد من الموضوعات .

في حين تستخدم حركات اليدين من قبل رجال المرور لإرسال رسائل محددة ومفهومة للمارة ، فيسمح بالمرور أو يشار بالوقوف أو بتغيير الاتجاه .

إلى جانب حركات اليدين هناك حركات الرأس والرأس يحوي الفم والعينين والحواجب والأنف وذلك ما يعرف اختصارا بالوجه ، وكثيراً من الأحيان يظهر الفرد انفعالات كثيرة بواسطة عينيه أو حاجبيه أو بالاثنين معاً ، وتعبر العين عن الاستغراب أو الدهشة لما يحدث ، وكثيراً ما يشجع المتكلم عن الاستمرار في حديثه وبحماس عندما يقرأ بواسطة أعين مستمعيه الموافقة لما يقول ، وبخصوص هذا القول أحد الباحثين في هذا المجال ((العين تمثل الشباك المطل على الروح)) [22] .

ويستخدم الرأس في العديد من الأشكال الاتصالية منها هز الرأس إلى الأمام والخلف وذلك يعني الموافقة ، وتحريكه من اليمين إلى الشمال ذلك يعني عدم الموافقة والرفض واستخدام هذا العضو أو ذلك قد يساعد في بعض الأحيان للإفصاح عما يدور في داخلك ولكن الإكثار من استخدام بعض الحركات قد يضر بالعملية الاتصالية ، وعليه يجب أن نضع في الحسبان أن الاتصال الغير منطوق قد يلعب دوراً مهماً في التأكيد على الاتصال المنطوق ، وذلك كأن تقول إلى شخص ما بأن يذهب شمالاً ليجد متجراً يشتري منه كتاباً وتشير بيدك إلى اتجاه الشمال . ولكن عندما تحاول تبرير شيء ما فمثلاً تقف على المنصة وأنت تتصبب عرقاً واليدين ترتعشان والرجلين

لا تكـاد أن تحملانـك ومبتـدآ كلامـك بمـا فيـه بأنـك غيـر مرتبـك فـإن علامـات الاتصـال الغيـر منطوق من حركات الجسم تتناقص في رسالتك المنطوقة ، [23] .

أن الإنسـان دائمـاً يسـعى إلـى أن يطـور نفسـه ومـن ثـم مجتمعـه وبـذلك ينطلـق إلـى الـدعوة العالميـة للتطـوير ، وهكـذا بـدأ الاتصـال محليـاً ومـن بعـد عالميـاً ، وكمـا يقـال نحـن ((نتـاج محيطنـا)) ورغـم مـا تقـدم مـن قـول حـول الاتصـال الغيـر منطـوق وقـد تبـد بسـيطة للوهلـة الأولـى إلا أنهـا محاولـة علـى الطريـق للاهتمـام بهـذا النـوع مـن الاتصـال وخاصـة فـي محيطنا العربي و الأفريقي .

الـــهـــوامش :

1- جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، 1978 م ، ص50 .
2- نفس المرجع .
3- إبراهيم إمام ، الإعلام والإتصال بالجماهير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1975 م ، ص 24 .
4- مرجع سابق ، جيهان أحمد رشتى ، ص39 .
5- نفس المرجع ، ص 53 .
6- محمود عودة ، أساليب الإتصال والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية بيروت ، ص26 .
7- سمير محمد حسين ، الإعلام والإتصال بالجماهير والرأي العام ، عالم الكتاب القاهرة ، 1984 م ، ص 92 .
8- مرجع سابق ، محمود عودة ، ص111.
9- نفس المرجع السابق ، ص 26 .
10-جيهان أحمد رشتى ، مرجع سابق ، ص64.
11-نفس المرجع ، ص 54 .
12- نفس المرجع ، ص 12 .
13- شاهيناز طلعت ، وسائل الاعلام والثمينة الاجتماعية ، مكتبة الانجلو المصرية 1980 م ، ص 7 .
14- سمير محمد حسين ، مرجع سابق ، ص30.
15- جيهان أحمد رشتى ، مرجع سابق ، ص62.
16- عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1962 م .
17- عز الدين فراج ، فن تنسيق الزهور ، مكتبة الانجلو المصرية .
18- عبد الله سويد ، لغة الإشارة العربية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1984 م .
19- ABDUSALAM EL-ZLITNI , some aspects of noverbal common .
20- Eallt , Edward , Thesilent Language , 1973 .
21- Knapp ,1 , Mark , NONVERBAL , COMMUN , 1972 .
22- Eiseberg Elsmil , nonverbal , common 1971 .
23- Harrisonp , Randael , bayand words , 1974 .